

àṁ, ō, ṁĕ ĩ nžŏæ š ...ĕĵ àe] tã• ±ĕ èŭóvŏ
 †ó• sβ+ •çãšú
 Dèp...ĳŭ è%ŏ...•E

, q%o, ōu] , nã%oÀĕ'ŭ

قسم اللغة العربية بجامعة بنجاب، لاهور.

Abstract:

**Wisdom in the poetry of Ibn al-Faridh and
 Sheikh Farid al-Din Masood Ganj shaker (comparative study)**

Wisdom is generally considered as "an ability of the highest degree of precision to perform some certain action under a given circumstance". The holy prophet Muhammad (SAW) said, "Wisdom is the lost asset of a believer, get it from wherever you find it." (Tirmizi: 2827)

The present study indicates a comparison between wisdom in the poetry of Ibn-e-Faridh (an Egyptian poet) and that of Hazrat Baba Fareed (a Pakistani Punjabi poet). The study shows that their poems are replete with capsules of wisdom. The study also shows that the poetry of Hazrat Baba Fareed has played a very significant role in preaching and spreading Islamic teachings. The study shows clearly that in spite of linguistic and regional differences both the poets share the same bent of mind with regard to wisdom. There are so many common features in the poetry of both poets though there are some differences too.

الحكمة إصابة الحق بالعلم والعقل، فالحكمة من الله تعالى: معرفة
 الأشياء وإيجادها على غاية الأحكام، ومن الإنسان: معرفة الموجودات وفعل
 الخيرات. (1)

وقال الزبيدي: الحكمة: العلم بحقائق الأشياء على ما هي عليه والعمل بمقتضاها. (2) والحكيم المصيب برأيه الذي يقضى على شئ بشئ، وهو الذي يحسن دقائق الصناعات. (3)

وللعلماء في تفسير الحكمة وبيان معناها أقوال كثيرة أقواها: أن الحكمة هي: العلم المشتمل على المعرفة بالله تعالى مع نفاذ البصيرة، وتهذيب النفس، وتحقيق الحق للعمل به، والكف عن ضده. (4) وهي علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في نفس الأمر بقدر الطاقة البشرية. وموضوعه الأشياء الموجودة في الأعيان والأذهان، وغايته التشرف بالكمالات في العاجل والفوز بالسعادة في الآجل. (5)

وتأتي اللفظة الحكمة في سبع عشرة آية من آيات القرآن الكريم، ست آيات مكية والبواقي مدنية، وهي تتعلق بالإحاطة بما تكمل به النفوس من المعارف والأحكام.

والحكمة منحة غالية يهبها الله عز وجل لمن يشاء: ﴿يوتي الحكمة من يشاء﴾ (6)

وقال رسول الله ﷺ، عن رجل حكيم: "إذا رأيتم الرجل قد أعطي زهدا في الدنيا وقلة منطق فاقربوا منه فإنه يلقي الحكمة." (7)

و دراسة الحكمة شئ، يدعو إليه العقل السليم، فهي تجعل المرأ غنيا عن خوض أو تكرار خوص ماخاضه غيرنا، بل يمكن الاستفادة مباشرة مما مر به غيرنا، وأخذ العبرة والدرس والخروج بنتيجة إيجابية فلذا نرى أن قادة العالم ومفكريهم يرشدون إلى دراسة الحكمة، وخير مثال على ذلك أن سيد ولد آدم (ﷺ) قد قال: "إن من الشعر لحكمة". (8)

وقد دعا أهل العلم والمعرفة على مر الدهور الناس إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة لإرشاد الناس إلى الصواب- وبينوا للناس الأمثال بالحكمة وغرسوا في قلوبهم الإيمان والعمل الصالح.

ومن هنا جاءت الحاجة لترشيد الناس إلى الله والمعرفة بالحكمة كما فعل أسلافنا، وهذا العمل ضروري لانتشار الإسلام والدعوة الإسلامية، ومن واجبنا أن ندرس كلام السلف ونبحث فيه الحكمة ونعمل على طريقتهم لإحياء الدين في

زماننا الحاضر-

ابن الفارض الشاعر الصوفي:

أما ابن الفارض فهو أبو حفص عمر بن علي المعروف بابن الفارض ولد بالقاهرة سنة ٥٧٦هـ (9) - فنشأ تحت كنف أبيه في عفاف و صيانة وعبادة وديانة- (10) وكان لها أثرها القوي في تهذيب نفسه، و ترقيق طبعه، و تصفية قلبه بحيث جعلت منه فيما بعد رجلا قوي الخلق، نقي الضمير، خليقا بإجلال الملك الكامل له، وإقبال الخاصة والعامة عليها- (11) وتفقه في الدين و توسع في اللغة والأدب حتى أحرز منهما قسطا وافرا- ثم وقع في نفسه أن ينهج منهج الصوفية فاقتفى آثارهم و عرف أسرارهم، و ذهب إلى مكة فزار البقاع المقدسة و مكث بهازمانا ثم رجع إلى مصر ف قضى بها بقية عمره- ولا شك أن ابن الفارض كان يعيش حالات الوجد و الفناء بالله كما عاشها كبار مشايخ الصوفية- (12) شغل ابن الفارض بالشعر:

وهو شاعر عاشق توزعت عواطفه بين المادة والروح، وهو في أكثر أشعاره يعبر عن نفس شريفة، و كان لها تأثير في نفوس الناس- ”شعر ابن الفارض مزيج من الفطرة و التكلف فهو شاعر بالأصل-“ (13) و بالنسبة إلى شعره فهو شعر من طبيعة شعر عصره- يرتدى نفس الزي، ويشرب من نفس المشرب- و المحسنات اللفظية و المعنوية تظهر ببراعة نادرة، و سبل المزوجة بين الألفاظ كثيرة متعددة- (14) و كان شعره مليئا بالحكمة و الأسرار.

الشيخ فريد الدين مسعود گنج شکر:

أما الشيخ فريد الدين مسعود گنج شکر ولد في سنة 569هـ (15) في قرية صغيرة كهتوال (16) بقرب ملتان- و كان والده الكريم عالما كبيرا و فاضلا جليلا و صوفيا عظيما في وقته- و أكمل الشيخ دراسة العلوم الدينية خلال ثلاث سنوات- (17) و هو رائد الشعر البنجابي و قائده دون منازع- و هو إمام الشعر الصوفي ليس في إقليم بنجاب فحسب بل في شبه القارة كلها عبر التاريخ- ”وهو يعتبر عند الباحثين لبنة أساسية يقوم عليها تاريخ الشعر البنجابي“ (18) إذ لم يعرف قبله شاعر بنجابي، ليس بين المسلمين فحسب بل بين غيرهم من سكان إقليم بنجاب عبر تاريخه الطويل- فهو إذن أبوا الشعر البنجابي، و اول من قرض الشعر

بلغة بنجاب. وكان الشيخ كنزا من كنوز الحلاوة ومعدنا من معادن الخلق الحسن في حديثه العذب وكلامه اللين وسلوكه الكريم. "وكان قانع الشهوات وقاهر اللذات يحب الفقر الغيور ويفضله على الغناء والمال والثروات، ويكابد الجوع ليل نهار ويختاره على الشيع" (19) وأما فكرة الشيخ فريد الدين مسعود الصوفية وطريقته الزهدية فإنه قد امتاز وانفرد بكثرة الذكر لهادم اللذات وقلة الطعام مع قلة الكلام، وبالغ في الزهد والتقشف والرغبة عن الدنيا وما فيها من الزخارف والذائد والألوان، فقد كان يكثر من العبادة والذكر والقيام ليلا والصوم نهارا منذ الطفولة إلى الكهولة. (20)

وفي شعره يزهد في الدنيا ويبالغ في كرهه ونفوره منها، وكان يرغب رغبة ملححة فيما عند الله من نضرة النعيم في الآخرة ولقائه يوم الجزاء وفوق ذلك كل فإنه قد كان يحب لقاء الله عز وجل، وكان يأمل في اللقاء ويؤمن بالنظر إلى وجهه الكريم ورؤيته التي سوف يرزق بها أولياء المتقون وعباده المخلصون المقربون حيث وعدهم بها فقال ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ (21) ونرى الشيخ، رحمه الله يكثر في شعره من ذكر الموت وهول القبر.

وهو يعبر عن عواطف الإنسان البنجابي ومشاعره تعبيرا صحيحا كما أنه يعبر عن عواطف كل إنسان ومشاعره تعبيرا صادقا. وكانت أشعار الفريد تنور عقول أهل بنجاب وتغذيها تغذية معنوية صالحة على تعاقب الأجيال ومرور الأيام. ولشعره دور مهم ومفيد في دعوة الإسلام وبناء المجتمع الإسلامي في هذه البلاد.

موضوعات الحكمة في شعر ابن الفارض:

تناول ابن الفارض في طائفة من أشعاره عدة من موضوعات الحكمة، منها: الخشية، وحب الله وحب الرسول (ﷺ) وإطاعة الله وإطاعة رسوله (ﷺ) كما أنه تعرض لعدد من خبرات الحياة. الخوف من الله:

وهذا الخوف رأس الحكمة كما قال سيدنا رسول الله (ﷺ): ﴿رأس الحكمة مخافة الله﴾ (22) نحن نقول كل حكمة ترجع إلى خشية الله، وهذه الخشية ثمرة العلم. قال الله عز وجل في كلامه المجيد: ﴿انما يخشى الله من

عبادة العلماء ﴿﴾ - (23)

وكان ابن الفارض عالماً وعباداً وزاهداً، والزاهد العابد في حديثه إلى نفسه أو إلى نفوس غيره إنما يتحدث بلغة اللائم الزاجر، والداعي الذي يدعوها إلى التوبة عن ذنوبها والرجوع إلى ربها. وكان يصدر عن خوف ورجاء من ناحية وعن حزن وبكاء من ناحية أخرى، وهو خوف من عذاب النار ورجاء في نعيم الجنة، وهو حزن مما ولدته الخطيئة والمعصية في نفوسهم من ألم وحسرة، وبكاء على مافات من الأجل في لهو الحياة الدنيا، قال الله عز وجل في كتابه الرفيع: ﴿تتجأ في جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعا﴾ - (24)

وقال النبي (ﷺ): "خشية الله رأس كل حكمة والورع سيد العمل" (25)
تناول ابن الفارض في كثير من أشعاره الخشية، وقال:

ولما انقضي صحوي تفاضيت وصلها
ولم يغشني في بسطها، قبض خشيتي (26)
فلي، بعد أو طاني، سكون إلى الفلاء
وبالوحش أنسى إذ من الإنس وحشتي (27)
فخلّ لها، خلي، مرادك، مُعطيها
قيادك من نفس بها مطمئنة (28)
وأمس خلياً من حظوظك واسم عن
حضيضيك وأثبت، بعد ذلك تنبت (29)

الحب الإلهي:

ولزم ابن الفارض مناسك العبادة، يذكر الله ويسبحه ويعبده حق عبادته ناسكاً، خاشعاً، متضرعاً، حتى بلغ مقام المحبين، ودخل في زمرة المحبين، وصار مصداق قول الله عز وجل: ﴿والذين آمنوا أشد حباً لله﴾ (30)
وصار من أصحاب النفوس الزكية، وأرباب القلوب النقية، ونطق لسان أهل الأذواق الروحية من الصوفية، بروائع من النظم، والحب الإلهي هو الذي يتخذ فيه المحب موضوع حبه من الذات الإلهية، أو الحقيقة العلية، ويتحدث فيه عن الحلب المتبادل بين الله والإنسان أو بين الحق والخلق على حد تعبير الصوفية أنفسهم.

فكانت آثاره الروحية مرآة يتجلى على صفحتها حبه الإلهي، وشعره هاتفاً
بأننا شيد الحب الإلهي، أو متحدثاً بلسان الحال عما يجده في قلبه من نعمات هذا
الحب أو آثار الذوقية الروحية.

وكان ابن الفارض من الصوفية المسلمين الذين ملك عليهم قلوبهم الحب
الإلهي وقد اصطنع ابن الفارض فيما صدر عنه من آثار الشعر اسلوبين مختلفين في التعبير
عما يجد في نفسه من فعل الحب ووصف ما يختلف على قلبه من انفعالات وعواطف
وما ينكشف سرائره من لطائف و معارف: وهو يصطنع تازة أسلوب العبارة والتصريح
الذي يرسله ارسالاً مطلقاً من كل قيد من قيود الرمز والإلغاز، بحيث يتهبأ للقاري أو
السامع أن يتبين في سهولة ويسر أن الحب هاهنا إنما هو حب إلهي. وأن المحبوب
الذي يتغنى حبه إنما هو الذات الإلهية والحقيقة العلية. (31)

وهو يصطنع تارة أخرى أسلوب الإشارة والتلويح الذي يعمد فيه إلى
الإغراب والاعماض، ويعول فيه على المجازات والاستعارات والكنيات، وما إلى
هذا كله من ألوان الرمز، الذي من شأنه أن يزيد الأمر خفاءً فلا يكاد القاري أو
السامع يدرى ماذا وراء هذا الألفاظ، التي صيغت على هذا الوجه من أوجه الصياغة
في هذا الضرب من الأسلوب. وفي هذا الأسلوب يقوم إلينا ابن الفارض و صفاً
لحالته في طريق المحبة الإلهية، و عرضاً لمذهبه في هذه المحبة الإلهية. فكان ابن
الفارض سلطان العاشقين، وإمام المحبين في الحب الإلهي بين شعراء العرب من
أصحاب الذوق الصوفي والوجد الروحي. وقد شاع في ديوانه كله بصفة عامة،
وفي قصيدته الصوفيتين الرائعتين التائية الكبرى التي تعرف باسم "نظم السلوك"
والميمية التي تعرف باسم "الخميرية" بصفة خاصة. كل من الرمز الغزلي والرمز
الخميري.

قال ابن الفارض:

سقتني حميا الحب راحة مقلتي
وكأسي محيّا من عن الحسن جلت
فأوهمت صحبي أن شرب شرابهم
به سُرِّ سُرِّي، في انتشائي بنظرة
وبالحدائق استغنيت عن قدحي ومن

شمائلها، لامن شمولي، نشوتي
 ففي حان سكري، حان سُكري لفتية
 بهم تمّ لي كتم الهوى مع شُهرتي
 ولما انقضى صحوي تقاضيت وصلها
 ولم يغشني في بسطها، قبضُ خشيتي (32)

وقال في قصيدته الخمرية:

شربنا، على ذكر الحبيب، مُدامةً سكرنا بها، من قبل أن يُخلق الكرمُ
 لها البدرُ كأسٌ وهي شمس، يُديرها هلال، وكم يبدو إذا مُزجت نجم
 ولو لا شذاها ما اهتديتُ لحانها ولو لا سناها ما تصوّرها الوهمُ (33)
 اصطنع ابن الفارض التلويح وآثره على التصريح، كما أنه آثر الإشارة على
 العبارة، لما تمتاز به الإشارة من اللطافة والرقّة والدقة التي تجعلها أكثر اتساعاً
 للحقائق الروحية والدقائق العلية، فضلاً عن هذا فإن التلويح سبيل إلى كتمان
 الأسرار الإلهية- (1)

ويقول أيضاً:

وَعَنِّي بالتلويح يفهمُ ذائقٌ غني عن التصريح للمتعمّن
 بهالم يُبح دمه، وفي ال إشارة معني، ما العبارة حدّت (35)
 وكشف الشراح عن معاني الرموز والإشارات التي احتجبت وراء الألفاظ
 والعبارات-

ويقول في الحب الإلهي:

هو الحب فاسلم بالحشا، ما الهوى سـ
 هل، فما اختاره مَضمّنِي به، وله عقلُ
 وعش خاليا فالحب راحته عنا
 وأولسه سُقم، وآخره قتلُ (36)

وهو لا يريد القتل الحقيقي بل يتخذه رمزا للحظات الفناء في الذات العلية
 حين يتجرد الصوفي- مثل ابن الفارض- من حواسه ومن كل وجوده فلا يشعر
 بزمان ولا بمكان وكأنما غاب عن حياته، بل كأنمات بسبب حبه شهيدا وهو
 موت لا يتحقق تصوف بدونه، حتى ينمحي المتصوف في الذات الربانية و نورها

الإلهي وحتى لا يرى في الوجود سوى ربه في الكون- (37)
فهو يرى الله وجلاله وجماله ماثلاً في جميع أركان الكون وعناصره، في
الأنغام والأزهار والورود ويقول إن نور الله منبث في الكون بجميع كائناته و
عناصره وذلك هو سر وجده وولاه بربه يريد أن يشرق عليه ضياء جماله ويظل
يحلم بشهوده حلماً متصلاً مجاهداً في سبيل ذلك كما قال الله عز وجل: ﴿والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾. (38)

وعمل ابن الفارض في الحب الإلهي امتثالاً لقول الله عز وجل:
﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة
لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم﴾. (39)
الحب النبوي (ﷺ):

كان ابن الفارض رحمه الله من أصحاب النفوس الزكية الذين يحبون الله،
كما ذكرنا قبله، وكان أيضاً يحب النبي (ﷺ) حبا كاملاً، لأن الإيمان لا يتم إلا
بهذا الحب، كما قال النبي (ﷺ): "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده
ووالده والناس أجمعين-". (40)

وقال عليه الصلوة والسلام: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من
نفسه-". (41)

ويتحدث ابن الفارض عن الحب النبوي (ﷺ)، وهو الحب الذي يتخذ
فيه الحب موضوع حبه من النبي (ﷺ).

ويرتل ابن الفارض رحمه الله أنا شيد حب النبي (ﷺ) ويعدد أوصاف
ذاته ويقيض في ذكر مناقبه ومآثره، ويبيّن عن النبي (ﷺ) ويصطنع هذا في
أسلوب الإشارة والتلويح الذي يعمد فيه إلى الإغراب والإغماض، ويعول فيه على
المجازات، والاستعارات والكنائيات، ويبين منزلة محمد (ﷺ) بين الرسل
والأنبياء-

وليس هناك قصيدة في ديوان ابن الفارض يمكن أن تعد مدحاً في الرسول
(ﷺ) بالمعنى الصحيح، وقال:

وعلى تَفَنَّنٍ واصفِيهِ بِحُسْنِهِ

يَفْنَى الزَّمَانَ، وَفِيهِ مَالِمٌ يُوصَفُ (42)

وقال لم يمدح بمثلته النبي (ﷺ)، وما يقوله بعض الناس من أن باطن كلامه كله مدح فيه عليه الصلوة والسلام على الرغم من أن غالبه لا يصلح لذلك (43)

وقد أكبر فريق من الشراح شأن هذا البيت وأسرف في ذلك الي حد زعم معه أنه لو لم يكن لابن الفارض في مدح الرسول (ﷺ) سوى هذا البيت لكفى- (44)

وقال ابن الفارض:

يا اختَ سَعِدٍ، مِن حَبِيبِي جِئْتَنِي بِرِسَالَةٍ أَدَيْتَهَا بِتَلَطُّفٍ
فَسَمِعْتُ مَالِمَ تَسْمَعِي، وَنَظَرْتُ مَا لَمْ تَنْظُرِي، وَعَرَفْتُ مَالِمَ تَعْرِفِي (45)
ولعل في ذكر الشاعر أخت سعد وفهمها على أنها كناية عن بنى سعد قبيلة حليمة مرضعة النبي (ﷺ)، ما يحتمل معه أن يكون دليلا على أن الحبيب الذي يقص ابن الفارض هنا إنما هو الرسول عليه الصلوة والسلام- (46)
ذكر الله:

تناول ابن الفارض رحمه الله في كثير من أشعاره ذكر الله عزوجل، وذكر الله أكبر من كل شيء عند ابن الفارض قال الله تبارك و تعالی في كلامه المجيد:
﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (47)
ومقام الذكر عند الصوفية رفيع جدا، قال أحمد بن مصطفى في كتابه
مفتاح السعادة:

وهي من أعلى المقامات، وكل مقام يتقدمها قبلها فهو من مقدماتها كالتوبة والصبر والزهد وغيرها، وكل مقام بعدها من ثمراتها كالشوق والأنس والرضا. (48)

وبهذا تطمئن القلوب قال الله عزوجل في القرآن المجيد: ﴿إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (49)

ويذكر ابن الفارض الله سبحانه و تعالی بالكثرة امثالاً، لما أمر الله عباده المؤمنين في القرآن الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا- وَسَبِّحُوهُ بِكُرَّةٍ وَأَصِيلًا﴾. (50)

يقول ابن الفارض:

شَرِبْنَا، على ذكرِ الحبيبِ، مُدَامَةً سَكِرْنَا بها، من قبل أن يُخلق الكرمُ
لها البدرُ كأسٌ، وهي شمسٌ، يَدِيرُهَا هلالٌ، وكم يبدو إذا مُرِجَتْ نَجْمُ (51)
كان ابن الفارض من المؤمنين الذين يذكرون الله قياما وقعودا، قال الله
عز وجل في كلامه المجيد: ﴿الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
يتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا
عذاب النار﴾. (52)
إطاعة الله:

كان ابن الفارض من المؤمنين الذين يطيعون الله ورسوله في كل حياتهم،
وكان حياته تابعا لأمر سبحانه وتعالى، ويرمز في شعره عن إطاعة رب العالمين-
وقال ابن الفارض:

أُصَلِّي، فأشدو حين اتلو، بِذِكْرِهَا وَأَطْرَبُ فِي الْمَحْرَابِ، وهي إمامي
وبالْحَجِّ، إن أَحْرَمْتُ، لَبِيتُ بِاسْمِهَا وَعَنْهَا أَرَى الْإِمْسَاكَ فِطْرَ صِيَامِي (53)
موضوعات الحكمة في شعر الشيخ فريد الدين مسعود گنج شکر:

تناول الشيخ فريد في كثير من أشعاره عدة من موضوعات الحكمة، منها:
الخشية والخوف من الله، وحب الله، وحب الرسول (ﷺ)، وإطاعة الله، وإطاعة
رسوله الكريم، (ﷺ) كما أنه تعرض لعدد من خبرات الحياة-
حب الله: وقال الشيخ فريد في اللغة البنجابية:

جُو بَن جَاءَ نَه دُرَال، جِه شَوَه پَرِي نَه جَاءَ
رَكْتِي جُو بَن پَرِي نَه، سَك گئے گُهلا نَه! (54)

حب الله يعمر قلب السالك ويقوي إيمانه فإذا حرم قلبه من حبه عز وجل،
ذبل فمات إنني لست خائفة ذهاب الشباب ورونقه، وإنما أخشى الحرمان، من
حب السيد المولى أي حب الله عز وجل! ولقد رأيت الكثير من الفتيات (أرواح
الصوفية) قد فقدن شبا بهن وحرمن من رونقه حين حرمن من حب بعولتهن أي
فقدت الأرواح حيويتها بعد الموت إذا حرمت من حب الله ورضاه-
وبين الشيخ في هذا البيت حب الله بالطريقة الصوفية والرمزية-

ترغيب العبادة والرياضة:

وقال الشيخ فريد:

چَار گَوَايَاں ہنڈھ کے، چَار گَوَايَاں سَم
لِکھا رَب مُتَلِیَا، تُوں آيُون کِیھڈے گم (5 5)

قد ضيعت أيها الإنسان ثانية عشرة ساعة من يومك وأنت تكسب وتعمل
لديك، ثم ثانية عشرة ساعة أخرى من ليلك قد ضيعتها غافلاً نائماً أفما عرفت أن
اللّه سائلك عن هذه الساعات وعن غرض وجودك والمهمة التي جئت إلى الدنيا
من أجلها. (وذلك كما قال جل شأنه: ﴿وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون﴾. (56)

القناعة مريحة:

وقال الشيخ فريد:

فَرِيَا رَوُئِي مِيرِي كَاٹھ دِي، لَاوَن مِيرِي بُکھ
جِيہاں کھاوِي چو پِي، پ سھن گے دُکھ (5 7)

إن خبزي الذي أعيش عليه يا فريد! هو من الأخشاب أي من ثمرات
الأشجار وقشورها فهو طعام يغنيني من الجوع، وأما الذين يأكلون الأطعمة
السمنية الدسمة- فسوف يحزنون ويكابدون الألم ويندمون في النهاية“ فالقناعة
مريحة والحرص مزعج محرج، وعلى الإنسان أن يستعين بالصبر والصلوة
والقناعة، واللّه يحب الصابرين-

فهذا البيت الشعري للشيخ فريد يحكى لنا قصة الحياة التي يعيشها أنواع
من البشر فوق أرض الله هذه كما أنه يحفل بالمحاسن الأدبية والروائع الفنية في
الوقت نفسه، فأما القصة فهي أن الشيخ فريد الدين، رحمه الله، عند ما نزل بظاهر
القرية ”اجودهن“ لم يرد أن يعيش كالأغنياء على المجتمع أو أن يكون عبثاً على أحد
يمشي هائماً في الأزقة ينادي على الأبواب، ويشحذ الأخباز على الطريقة التي
يختارها بعض الصوفية الفقراء وإنما قرر في نفسه أن يعيش على ثمرات شجر
الكريز الذي كان متوفراً في المكان كما أن الشيخ كان قد نزل تحت أكبر شجر
من أشجار الكريز واتخذ منزلاً له وأخذ يعيش على ثمره وقشره وورقه
وحشبه. (58)

وأما المحاسن الأدبية والروائع الفنية فقد كنى الشاعر في بيته هذا بالخبز الخشبي عن ثمرات الأشجار وقشورها وأوراقها التي عاش عليها مدة من الزمان، والتي يعيش عليها الزهاد والنسك.

الصابر كاشجر المثمر:

وقال الشيخ فريد:

صا # دى كر چاكرى، دل دى لاه بهر#
درويشا نون لوژ ہے، ركهاں دى جیر# (5 9)

كن يا فريد عبد الربك وحده، وخادما مخلصا، وعابدا مطيعا لمولايك الجليل، فلا تعبد سواه احدا، مخلصاله دينك، وبه تستطيع أن تعذى قلبك، وتطمئنه وتذكر الله دائما ولا تنساه ابداً، وكن ذلك الدرويش الفقير الذى يتحمل كل شئ في سبيل ربه مثل الأشجار المثمرة العالية الظلال التى لا تمنع ظلها ولا ثمارها وحتى لمن يقطع فروعها أو يضربها بالاحجار. (فالزاهد الولي من كان لله وحده، طاهر القلب في سلوكه باسم الوجه فيما يصيبه في سبيل ربه). إن الدروايش المتصوفين في حاجة إلى صبر و حلم قد تمازت به الأشجار المثمرة التي يأتي جناة ثمارها فيكيلون لها ضربات الحجر والعصا ولكنها لا تمنعهم ثمارها و تتحمل إذا هم دون شكوى.

وفي هذا البيت يشبه الشيخ الصوفي الصابر الحليم بالشجر المثمر الذى يتحمل ضربات الحجارة من قبل من يجني ثماره ولكنه لا يمنع من ثمره، بل هو يؤتى لهم ثماره و ينفعهم دون منع أو انقطاع.

إقامة الصلوة:

ونرى الشيخ رحمه الله، يكثر في شعره من ذكر الموت وهول القبر، واتباع أحكام الشريعة الإسلامية كالصلوة، ولا يخالف الشريعة الإسلامية. وقال:

اُٹھ فریبا وُضو سآز، صُح نماز گڈار
جُوسر سائیں نہ یوین، سُو سر کپ آکر (6 0)

قم فتوضاً يا فريد! فصل صلوة الفجر، إن الرأس الذي لا يخضع لربه راکعا

ساجدا هو (رأس الكبر والضلال) ويليق بأن تقطعه فتلقيه ذليلا مهانا! (وصلوة الفجر ثقيلة كبيرة على الكسالى العصاة المتكبرين الذين لا يستحقون الحياة والبقاء)۔

قال الله تعالى في كلامه المجيد: ﴿وانها لكبيرة الاعلى الخاشعين﴾. (61)

وقال الشيخ رحمه الله لتارك الصلوة المكتوبة:

بے نازا کیتا! ایہ نہ بھلی ریہ
کبھی چل نہ آؤں پنچے وقت مسیت (62)

أيها الإنسان الغافل التارك لصلوته المكتوبة والذي لم يأت ماشيا يوما إلى المسجد للصلوات الخمس الموقوتة المكتوبة! إن طريقك هذا التي قدا خترته في حياتك هي ليست طريقة جيدة حسنة۔

وكان الشيخ فريد رحمه الله يفضل الوحدة والخلوة ليجد فرصة العبادة، ويذكر خلاله هاربه دون الإزعاج والإحراج۔ وكان يدعو الناس إلى دين الله ويعظهم ويوصيهم ويصلح أعمالهم وينصح لهم بالخير والعمل الصالح، وكان يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر۔
ذكر الله:

وقال الشيخ فريد:

کالیں جمہیں نہ راڈی، دھو لیں لاوے گوے
کر سا N سیوہ ہڈی، رے۔ نویدا ہوئے (63)

من لم يذكر الله في شبابه كيف يذكره في شيخوخته، ولقد كان من واجبك المستحسن أيها الإنسان أن تصطبغ بصبغة الحب لربك جل وعلا في شبابك! فعليك قبل كل شيء أن تحب الله عز وجل فسوف ترى لك لونا منفرداً۔
وقال الشيخ فريدا أيضا:

کو کینڈی، چانگینڈی، متیں دینڈی \$
جو شیطان و*، سے کت پھرے # (64)

ولقد بذلت جهداً يا فريد، وأنت تصرخ و تصرخ، في النصح له كل يوم
ولكن الذى أضله الشيطان، لن يقلع عما هو اعتزم عليه من الضلال والآثام، ولن
يعيرك أى اهتمام، فلن يقبل نصحك أبداً. وقال الله تعالى في كلامه المجيد:
﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (65)

التواضع:

وقال الشيخ فريد:

تھیو پواھی دلہ، جے سائیں لوڑیں سہ
اک چھجے، پیا تارینے، تاں سا N وے در واڑیے (66)

إذا أردت الطريق إلى الله فكن عشباً مفروشا في الطريق أما ترى ذلك
العشب المتواضع الذي يقطع فيمزق فيداس في الأقدام ثم يدخل به الناس في
مسجد من مساجد الله فيفرش فيه فرشاً ليكون مصلى العابدين! فهذا الشرف
الذي ناله ذلك العشب إنما ناله بالتواضع.

نتائج البحث:

- ١- إن آثار ابن الفارض الشعرية عامة، وتأتيته الكبرى وخمريته خاصة، قد
أظهرتنا بما اشتملت عليه من المعاني الرقيقة والإشارات العميقة، على أن الشعر
أداة صالحة للتعبير.
- ٢- إن ابن الفارض قد استوعب مسألة الحب الإلهي في قصائد ديوانه منذ
ظهرت في عهود التصوف الإسلامي الأولى.
- ٣- وتوجد في كثير من أشعاره المعاني الصوفية والحكم الجامعية المصطبغة
بصبغة فلسفية.
- ٤- وكان الشيخ فريد يزهد في الدنيا، ويرغب رغبة ملحة فيما عند الله من
نفرة النعيم في الآخرة.
- ٥- وهذا الشعر البنجابي للشيخ فريد هو شعر يعبر عن عواطف الإنسان
البنجابي ومشاعره تعبيراً صادقاً كما أنه يعبر عن عواطف كل إنسان ومشاعره
تعبيراً صحيحاً.
- ٦- فكان الشيخ فريد في شعره وفكره يجمع بين ما ورثه من التقاليد الثقافية
والحضارية البنجابية منذ القدم وبين ما جاء له بحكم إيمانه بالله وحده وعقيدته

الإسلامية التي تقوم على التوحيد والوحدة البشرية والمساواة الشاملة والأخوة الصادقة.

٧- قد أتقن الشيخ فريد العربية وعلومها ثم كرس حياته كلها للدعوة إلى الله وإصلاح النفوس وبناء المجتمع.

الهوامش والمصادر

- 1- الراغب الأصفهاني: مفردات الألفاظ القرآن، الدار السامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1997، ص: 349
- 2- محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس، دار الفكر، بيروت، 1414هـ، ج: 16، ص 166-
- 3- المرجع نفسه، ص 160-
- 4- ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، دار المعرفة، بيروت، ج: 1، ص 379-
- 5- بطرس البستاني: دائرة المعارف، دار المعرفة بيروت، مادة: حكم، ج: 7، ص 130-
- 6- القرآن، البقرة، الآية: 269-
- 7- أبو عبد الله، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، دار المعرفة، بيروت الطبعة الأولى، 1419هـ، 1998م، ج: 4، باب الحكمة-
- 8- أبو عبد الله، محمد بن اسماعيل البخاري: صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الثانية، 1423هـ، 2002م، باب الأدب، ص: 2676-
- 9- ابن خكان: وفيات الأعيان، منشورات الشريف الرضي قم، الطبعة الثانية، 1302هـ، ج: 3، ص: 455-
- 10- ابن العماد: شذرات الذهب، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1399هـ، 1979م، ج: 5، ص: 149-
- 11- حلمي، محمد مصطفى: ابن الفارض والحب الالهي، دارالمعارف، مصر، الطبعة الثانية، ص 43-
- 12- ناصر الدين: مقدمة ديوان ابن الفارض، دارالكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1426هـ، 2005م، ص 7-
- 13- المرجع نفسه، ص 10-
- 14- هيثم هلال: شرح ديوان ابن الفارض، دارالمعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـ، 2003م، ص 6-
- 15- مفتي غلام سرور لاوري: خزينة الأصفياء، مترجم بيرزاده محمد اقبال فاروقى، مكتبه نبوية، لاهور، ج: 1، ص 292-
- 16- مير خورد: سير الأولياء، مطبع شيخ غلام على، لاهور، ص 68-
- 17- خالق داد ملك، معارف أولياء، مجله، مركز معارف اولياء، وزارة امور الدينية، بنجاب، لاهور- ج: 6، دسمبر/ذى الحج، 2006م، 1427هـ-

- 18- محمد آصف خان، آكهيا بابا فريد نى، (قال الشيخ فريد) پنجابى ادبى بورڈ، دسمبر 1978م، ص20-
- 19- شبير حسين چشتى نظامى، بابا فريد گنج شکر، زاويه پبلى كيشنز، لاهور، 2002م، ص35-
- 20- حواجه نظام الدين اولياء، راحة القلوب، مترجم ملا واحدى، ضياء القرآن پبلى كيشنز، لاهور، 2000م، ص28-
- 21- القرآن، القيامة: 22-23-
- 22- علي المتقي الهندي، كنز العمال، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج:3، ص141-
- 23- القرآن، الفاطر، الآية 28-
- 24- القرآن، سورة السجدة، الآية 16-
- 25- علي المتقي الهندي: كنز العمال، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج:3، ص141-
- 26- ابن الفارض: ديوان، نظم السلوك، دارالكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1426هـ، 2005م، ص26-
- 27- المرجع نفسه، ص90-
- 28- المرجع نفسه، ص39-
- 29- المرجع نفسه، ص39-
- 30- القرآن، البقرة، الآية 165-
- 31- ابن الألو سي البغدادي: جلاء العينين، القاهرة، 1296هـ، ص55-
- 32- ديوان ابن الفارض، ص26-
- 33- المرجع نفسه، ص179-
- 34- هيثم هلال: شرح ديوان ابن الفارض، ص60-
- 35- المرجع نفسه، ص55-
- 36- المرجع نفسه، ص162-
- 37- شوقي، ضيف الدكتور: تاريخ الأدب العربي، ج:6، ص388-
- 38- القرآن، العنكبوت، الآية 69-
- 39- القرآن، المائدة، الآية 54-
- 40- علي المتقي الهندي: كنز العمال، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج:1، ص37-
- 41- المرجع نفسه، ص41-
- 42- ديوان ابن الفارض، ص147-
- 43- ابن الألو سي البغدادي: جلاء العينين، القاهرة، 1296هـ، ص50-
- 44- البوريني والنايلسي: شرح ديوان ابن الفارض، القاهرة، 1310هـ، ج:1، ص17-
- 45- ديوان ابن الفارض، ص148-
- 46- البوريني والنايلسي: شرح ديوان ابن الفارض، ج:1، ص170-

- 47- القرآن، العنكبوت، الآية، 45-
- 48- أحمد بن مصطفى: مفتاح السعادة، دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد، دكن (الهند) الطبعة الأولى، 1356هـ، ج:3، ص 418-
- 49- القرآن، الرعد، الآية 28-
- 50- القرآن، الاحزاب، الآية 41-42-
- 51- ديوان ابن الفارض، ص 179-
- 52- القرآن، آل عمران، الآية 191-
- 53- ديوان ابن الفارض، ص 189-
- 54- كلام بابا فريد: مرتبه پروفيسر حميد اللہ هاشمي، شيخ محمد بشير ايند سنز، لاهور، 2002م، ص 69-
- 55- المرجع نفسه، ص 50-
- 56- القرآن الذریت، الآية 56-
- 57- كلام بابا فريد، ص 25-
- 58- مير خورد، سير الأولياء، ص 68-
- 59- كلام بابا فريد، ص 34-
- 60- كلام بابا فريد، ص 155-
- 61- القرآن، البقرة، الآية 45-
- 62- كلام بابا فريد، ص 154-
- 63- كلام بابا فريد، ص 88-
- 64- كلام بابا فريد، ص 92-
- 65- القرآن، الرخرف، الآية 36-
- 66- كلام بابا فريد، ص 93-